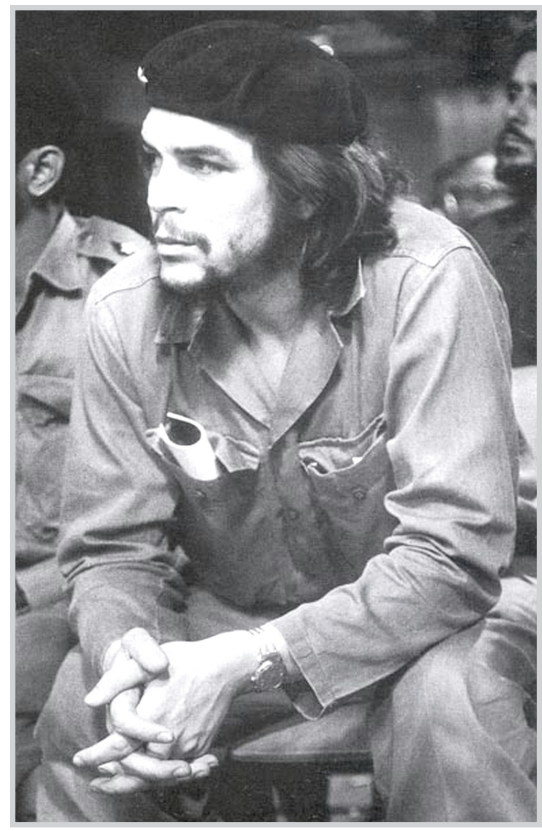

أربعون عاماً مضت على رحيله

صخرة لاهيغيورا: (شي حي)

ترجمة : ابتسام عبد الله

عندما حلت الساعة الثامنة بعد الظهر، كان الصوت الوحيد في الميدان الرئيس المترب لمدينة فاليغراند، هو هسيس الصلوات القادم من الكنيسة. اما في داخل الكنيسة الكاثوليكية فكاب الاب البولندي اوغستين يتلو صلواته، "لامنا المريضة، لسيدنا"، ثم مترددا، للقديس ايرنستو والى روح شي غيفارا".

هنا في هذه المدينة البوليفية، وضع جثمان ايرنستو "شي" غيفارا مفتوح العينين، كي يعرض في مغسل المستشفى. وهنا في هذا المكان كرس وبشكل ثابت، قديساً، بشكل غير رسمي. وكان ذلك قبل ٩٠ سنة.

ويقول الاب اوغستين، "بالنسبة إليهم، فهو قديس شأنه شأن الأرواح الاخرى التي يصلون من اجلها والمرء لا يستطيع ان يفعل شيئاً إزاء ذلك".

ولد غيفارا في الارجنتين في عائلة ارستقراطية أفقرت. القي القبض عليه في الثامن من تشرين الاول عام ١٩٦٧، من قبل افراد فرقة مسلحة بوليفية بتدريب امريكي، بينما كان يحاول فتح جبهة ثورية جديدة. وقد اعدم غيفارا في اليوم التالي في مدرسة صغيرة في بلدة لاهيغيورا، ثم جلبت جثته إلى فاليغراند التي تبعد مسافة ٧٠ ميلاً عن تلك البلدة.

بعد عشرة اعوام من ذلك التاريخ، عثر خبراء جنائيون على جمجمته التي دفنت في ضريح ضخم في كوبا، التي تحقق فيها انتصار الكبير عام ١٩٥٩، عندما وقف عند قبره الأول، رئيس مؤسسة غيفارا قال: "نقول ان غيفارا ما يزال حياً، بسبب عظمته وتجاوزه الواقع "شي" ما يزال بيننا وهو حي في كل ما نقوله".

في عام ١٩٦٧، كتب الصحفي ريتشارد غوت لصحيفة الغارديان، في يوم وفاة غيفارا: "ان نقول ان هذا الرجل الذي كان يوماً احد العلامات البارزة في اميركا اللاتينية كان قائداً كبيراً وصديقاً للعديد من رؤساء الجمهوريات والثوار ايضاً وكان صوته مسموعاً داخل قاعات اميركا وايضاً وفي الغابة ايضاً. كان طبيباً واقتصادياً ناجحاً، واصبح وزيراً للصناعة في كوبا الثورية، والذراع اليمين لكاسترو، انه سيخلد في التاريخ كواحد من افضل شخصيات القارة منذ بوليفار، وسيرتبط اسمه بالاساطير.

كان غوت محقاً، وتتذكر اليوم المرضة سوزانا واسيناغا، التي نظفت جسد غيفارا وتقول: "كان اشبه بالقديسين، بعينيه القويتين، لحيته وشعره الطويل". وفي مدينة فالغراند وما يجاورها في الاقليم، تعلق صورة غيفارا جنب إلى جنب صور القديسين. كما انبعثت قصص وحكايات عنه وامتدت وتشعبت، مع شعارات ولوحات ترمز إليه تغطي ساحة المدينة وتمتد عبر الطريق الممتد من فاليغراند وحتى بلدة لاهيغيورا ويقول ابناء المنطقة انهم فخورون لان غيفارا قتل في لاهيغيورا، لانه مات من اجلهم. وغيفارا، حسب ما قاله الشخص الذي قام بقتله، كانت كلماته الاخيرة، "اهدأ، وسدد جيداً، انك على وشك أن تقتل رجلاً". اما عند اعتقاله، فكانت كلماته: "توقفوا، لا تطلقوا النار، انا شي غيفارا، انا أثمن حياً مني ميتاً".

قال ذلك وهو مستلق جريحاً على صخرة وعلى تلك الصخرة، تتوهج اليوم عبارة محفورة تقول: "شي حي".

عن الاوبزرفر

الحرية و اللاديموقراطية.. هونغ كونغ الصينية نموذجاً!

ترجمة : عادل العامل

بعد عشر سنوات من السيادة الصينية، يستمر اقتصاد هونغ كونغ في الازدهار. غير أن السياسة تبقى سباق حصان واحد، كما يقول سيمون لونغ.

إن المطر الغزير الذي سقط على استعراض نهاية الامبراطورية البريطانية ليلة ٣٠ حزيران ١٩٩٧ قد استحضر المشاهد الرؤيوية لهونغ كونغ. و خلف الأمير تشارلس مدينة مخضلة بالماء لجيانغ زيمين، رئيس الصين، و غادر على ظهر يخته مع كريس (الآن لورد) باتن، الحاكم البريطاني الأخير. و في تلك الليلة ذاتها أقسم أسياد المدينة الجدد في هيئة تشريعية " مؤقتة " جديدة معينة لتحل محل هيئة منتخبة تحت الحكم البريطاني. و قد احتشد مصورو التلفزيون عند حدود الإقليم مع الصين ليصوروا وصول جيش التحرير الشعبي. و تبين أنها تقريباً الفرصة الأخيرة التي يرى فيها أولئك الجنود في هونغ كونغ: فقد اختفوا في ثكناتهم العسكرية. و لم تكن هناك لا جولات لمنحطين أخلاقياً، أو منشقين أو ديمقراطيين، و لا إغلاقات للصحف.

ومن المغري التأكيد بأن هونغ كونغ قد غيرت الصين أكثر مما هو العكس، كما تنبأت هذه الصحيفة وغيرها عام ١٩٩٧، و بالتأكيد أن الصين قد غيرت المزيد، و لو أن الشك يحيط بدور هونغ كونغ في هذا - مقارنةً ، مثلاً، بالزخم الديناميكي لإصلاحات الصين الداخلية، و وصول البلاد إلى منظمة التجارة العالمية. و مع هذا، فحين تحتفل هونغ كونغ و الصين بالذكرى العاشرة لعودة الوحدة بينهما، فإن تهنئتهما الذاتية تبدو مبررة. و هذه التجربة الخالية من سابقة تاريخية، أي تحويل سيادة هونغ كونغ مع احتفاظها بطريقة حياتها الفريدة، قد تكللت بالنجاح - حتى الآن.

إن الشيء الذي لم يتغير في " قطاع الإدارة الخاصة لهونغ كونغ " هو أن قطاع الإدارة الخاصة للصين أكثر وضوحاً مما كان عليه. فشوارع المدينة ما زالت تهمهم على إيقاع التجارة. و يبقى الأفق هو أفق مفاخر الطموح المديني. و حتى التذمرات لم تتغير. و يستمر الميناء - وهو السبب في أن " حجر العثرة " أصبح عاصمة - في الانكماش بينما هونغ كونغ ترتد إلى البر الرئيس من خلال الإصلاحات.

و يرفرف علم الصين الأحمر الآن فوق دار الحكومة، وهو البيت السابق للورد باتن، و الدوائر الحكومية مزينة بشعارات الصين الرسمية. غير أن أسماء الشوارع ما زالت تحتفي بالحكام الكولونياليين السابقين - دي فو، روبنسون، ناثان، بونهام. و ما زال موظفو النظام الكولونيالي يقومون بأدوار مهمة تحت الإدارة الجديدة. فدونالد تسانغ، المدير التنفيذي الرئيس لهونغ كونغ، خلف الحاكم، مثلاً، كان سابقا عضوا كبيراً في إدارة لورد باتن.

و على كل حال، فإن تغييرات شديدة لم تكن بالأمر المحتمل على الإطلاق. فقد كان التسليم عام ١٩٩٧ جزءاً من عملية أكثر من كونه حدثاً مغيّراً للحياة. و كان أكبر جزء من أرض هونغ كونغ، و هو (الأقاليم الجديدة)، قد ظل مستأجراً لبريطانيا لمدة ٩٩ عاماً من عام ١٨٩٨، ولم تعترف الصين أبداً بذلك الاتفاق، و لا في الحقيقة بالمعاهدات التي تتنازل عن جزيرة هونغ كونغ وكولون إلى الأبد. و لكن تاريخ انتهاء الايجار أظهر صعوبات عملية، فيما يتعلق مثلاً بتملك الأرض، و لهذا وافقت الصين على مفاوضات مع بريطانيا أدت إلى " الاعلان المشترك " للبلدين عام ١٩٨٤، مؤكدة على عودة هونغ كونغ إلى الصين عند انتهاء الايجار.

و من غير الاعتيادي، آنذاك، أن يكون تبديل السيادة قد سبقته فترة تخطيط طويلة. كما لم يسبق مثيل لأن توافق الصين على أن يحصل النقل على أساس " بلد واحد، نظامان ". فحتى عام ٢٠٤٧، ستحتفظ هونغ كونغ بنظامها الاقتصادي و السياسي و تتمتع بالاستقلال الذاتي في كل شيء عدا الشؤون الخارجية، و الدفاع و الأمن الوطني. و كان هذا تساهلاً استثنائياً من أجل أمة منبعثة فخور. و عكس ذلك رؤية دينغ زايوبنغ، الذي كان في عملية الانفتاح بالصين من الزقاق المنغلق لثورة ماو تسيتونغ الثقافية. و ما من قائد صيني منذ ذلك الحين تمتع بشعبية دينغ في تلك السنوات المبكرة. و يقول كثيرون في هونغ كونغ أن الذكرى السنوية التي ينبغي أن تحتفل بها الجزيرة ليست ذكرى هذه السنة و إنما الذكرى الآتية في كاون الأول من العام القادم: الذكرى الثلاثين لاكتمال الحزب الشيوعي التي أشرت لإصلاحات دينغ.

وحتى مع هذه الحال، كانت هناك شكوك معقولة بشأن ما إذا كانت طريقة " بلد واحد، نظامان " باستطاعتها أن تفلح. فموضوع هونغ كونغ بكامله، بالنسبة للناس الذين يعيشون هناك و الأجانب الذين لديهم أعمال معها على حد سواء، هو أنها ليست الصين تماما. فقد كانت مكاناً للاجئين، " مستعمرة صينية حدث أن تولت أمرها بريطانيا "، وفقاً لمؤرخها، فرانك ويلش.

و عند عام ١٩٩٧ كانت قد أصبحت اقتصاداً مزدهراً قائماً على الخدمات، ومجتمعاً عالمياً يتسم بالتطور. وكانت الصين أمة زراعية فقيرة في مخاض الثورة الصناعية الأسرع في العالم.

لقد ظلت هونغ كونغ مستعمرة لا تتمتع إلا بحكم ذاتي محدود. و لكن لورد باتن و آخرين أحبوا أن يشيروا إلى ملاحظة الراحل صمويل فاينر، وهو مؤرخ مشهور للحكومة، بأن نظام هونغ كونغ كان نظاماً سياسياً فريداً غير ديمقراطي ولكنه حر. وكانت الصين، وتبقى، غير ديمقراطية وغير حرة. و كان التفاؤل في أواخر الثمانينيات من القرن الماضي، بأن انفتاحها يمكن أن يشمل تحرراً سياسياً، قد قضت عليه مجزرة ميدان تيانانمين في بكين يوم ٣ - ٤ حزيران ١٩٨٩ ولجيل من الزمن في هونغ كونغ، كانت تلك لحظة محددة للأمور.

ولكن مرت ١٨ سنة على ذلك، وبالنسبة للبالغين ١٧ عاماً اليوم فإنها تبدو أشبه برنين أجراس بعيدة.

وهذا ليس بالأمر المدهش. فالتحديات الكبرى التي واجهتها هونغ كونغ في فترة حياة أولئك الشباب لم تنشأ من القمع الصيني وإنما من أزمة آسيا المالية عام ١٩٩٧، و وباء انفلونزا الطيور والمتلازمات التنفسية الحادة. وقد نجت هونغ كونغ من تلك العواصف. و تمتع الاقتصاد بأفضل ثلاث سنوات له لمدة عقدين من الزمن. وكأي بلاد حرة ومنفتحة في العالم، فإنها أثبتت مرونتها.

وسيؤكد هذا التقرير إن الصين، مع بعض الهفوات المهمة، قد حافظت على وعودها، وأن "بلد واحد، نظامان" يسير على نحو أفضل مما توقع كثيرون. غير أن نجاحه المستمر معرض لخطر الفشل في معالجة القضية الكبيرة غير المحلولة التي تبقت عند التسليم: تأسيس حكومة قابلة للمساءلة تضبطها وتوازنها هيئة تشريعية تمثيلية. وهونغ كونغ لن تستقر بارتياح في الصين أبدا طالما أن سياستها صراع بين معسكرين، أحدهما مصنف بكونه " مناصراً لبكين "، والآخر " مناصراً للديمقراطية".

عن Economist

بانتظار تحول يخرج الجزائر من دوامة العنف

ترجمة : المدى

قبل عقد من الزمن، اجتذبت انتباه العالم للنزاع الوحشي الذي كان يجري في الجزائر تلك المجازر العنيفة على نحو استثنائي في ضواحي العاصمة، الجزائر. فقد ذُبح المئات من الرجال والنساء والأطفال ذبحاً، أو قُتلوا بالفؤوس و بالرصاص وغير ذلك من أساليب القتل المروعة.

وهذا العام، و قد بدا أن البلاد أخذت تخرج من عزلتها، احتلت الجزائر العناوين الرئيسة لأسباب غير مرغوب فيها، حين قام المتمردون، الذين يمثلون ذيل العصيان الإسلاموي المستمر على مدى ١٥ عاماً، بتجميع صفوفهم تحت شعار القاعدة. وراحوا، وهم يدعون أنفسهم الآن بالقاعدة في المغرب الإسلامي، يتبنون الهجمات الانتحارية، ويستخدمون أسلوب القاعدة في إغراء المجندين الشباب، وادعاء التفجيرات على جوانب الطرق ضد العمال الأجانب باعتبارها من تدبيرهم.

وقد هاجمت الجماعة أيضاً أهدافاً حكومية تقليدية، بما في ذلك مراكز الشرطة و دوائر الحكومة المركزية. وفي يوم ٦ أيلول، قام انتحاري على ما يبدو باستهداف الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، فقتل نفسه وعشرين شخصاً آخر في حشد من الناس كانوا بانتظار الترحيب بالرئيس في مدينة باتنة الواقعة في الشرق الجزائري. و بعدها بيومين، صدمت شاحنة توزيع معبأة بالمتفجرات ثكنة لخفر السواحل في بلدة دينيس، لتقتل ٣٠ فرداً وقد حاولت الحكومة التهوين من تلك الهجمات باعتبارها رفسات الاحتضار الأخيرة للتمرد.

ومن وجهة نظرها، أن ميثاق السلم الذي قدم عفواً واسعاً عن مقاتلي الميليشيات في العام الماضي و حصانةً لمصالح الأمن - المشكوك في "إخفائها" آلاف الأشخاص، وتلاعبها مع الجماعات المسلحة، والفشل في حماية السكان - قد أوجد حلاً لأزمة الجزائر بشكل نهائي.

غير أن العنف اليوم يتحدث عن اعتلال متخلف، عميق. إن المجندين للجماعات المسلحة يميلون في أعمارهم لمرحلة المراهقة و أوائل العشرينيات، والكثيرون منهم يأتون من مناطق مجاورة فقيرة معروفة بالتطرف. و حتى المتعلمون ليس لديهم إلا القليل من الأمل في التقدم. "ولو توفرت لهم الإمكانات والوسائل، لما بقي أحدٌ منهم غداً"، كما قال كامل بلعبد، و كان ابنه مروان البالغ من العمر ٢٥ عاماً قد ركب زورقاً إلى إيطاليا يوم ١٧ نيسان ولم يُعثر له على أثر منذ ذلك الحين.

ومع هذا، فإن الاقتصاد ينمو و الاستيرادات تكبر، بفضل النفط والغاز اللذين يُضخان و يُشحنان إلى أوروبا وما وراءها (و يبلغان نسبة ٩٨ ٪ من عوائد التصدير).

وقد تعهدت الحكومة، مع أهداف سوفييتية الأسلوب، بإنفاق ١٤٤ بليون دولار من عام ٢٠٠١ إلى عام ٢٠٠٩ على البنية التحتية وخطة طموحة للتطور. وقفزت طبقة من الأثرياء الجدد على ظهر القروض المصرفية، والمضاربة بالعقارات و الأرباح من عقود الأشغال العامة، وتعطي انطباعاً بالثروة. و لكن نادراً ما تنتج البلاد أي شيء. و يشكل النفط والغاز ٧٥ ٪ من مدخولات الدولة، و هي نسبة في حالة ارتفاع.

إن الموقف السياسي يبدو هشاً هناك. فالرئيس بوتفليقة ليس بحال جيدة بدنياً.

وكان قد قضى أسابيع عديدة في المستشفى بباريس في أواخر عام ٢٠٠٥ والاصلاح الدستوري الذي كان يمكن أن يسمح له بفترة رئاسية ثالثة، لخمس سنوات في عام ٢٠٠٩، قد وُضع على الرف من دون تحديد. وهو، وإن جاء به العسكر للمنصب، فإنه قد ركز السلطات في يديه منذ ذلك الوقت.

ولقد صرح أحمد بنبيطور، رئيس الوزراء في الفترة ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ الذي استقال حين رأى تصميم بوتفليقة على تجاوز البرلمان، قائلاً: "اليوم، لدينا الموارد الكافية لتمويل الإصلاحات وتكاليف الاصلاحات، ولكن ما ينقصنا هو الرؤية، أو المؤسسات السياسية لتشكيل رؤية".

وفي غضون ذلك، هناك فجوة متسعة بين الشعب ونخبة سياسية مشوهة تشتري الوقت بسياسات اقتصادية شعبوية، و تنازلات للإسلامويين، وخطاب قومي متعب.

ويأمل الإصلاحيون في أن يكون بوتفليقة الرئيس الأخير من جيله، وفي أن تكون هناك انتقالة في البلاد حين يغادر السلطة. والمرجح أن يكون اختيار خليفة له عن طريق المجموعة الصغيرة من صنّاع القرار أكثر مما عن طريق الشعب. ولكن من أجل أن تخرج الجزائر في النهاية من دورة العنف، فلا بد من أن يكون التحول تحولاً كبيراً.

عن / Newstatesman

مراسي سفن التضامن تهدد بانقسام بولندا

ترجمة : عمران السعيدي

يطالب ليخ فاليسيا اليوم بجعل موقع صناعة سفن جدانك ذكرى ايام كفاحه في مواجهة الانظمة السابقة ضمن حركة التضامن البولندية بالرغم من بدء اصحاب الأملاك الخاصة بهذا الميناء باغلاق مصانعهم ذات الصلة بانتاج السفن.

يقول عامل اللحيم بافل أنا هنا أصرخ بصوت عال أمام قوة المطارق والمناجل حيث عشت الاحداث ومنذ البداية ولم أتوقع ان تكون النهاية هكذا. يقف خلف هذا العامل حشد كبير من العمال فوق نصف سفينة لم تنجز بعد بطول ٢٢٠م، وراح بافل ينادي: أن حكومة بولندا.. لا تستدعي الحديث عنها وراح يعرض وهو في حالة انفعال بدلته الزرقاء وقد لطخها الزيت وكتب عليها شعار: ساحة سفن جدانسك...

هذا الموقع يذكر بأيام التظاهرات التي كانت تقودها نقابة عمال التضامن بقيادة ليخ فاليسيا ضد نظام الحكم السابق والتي أطلقت شرارة سقوطه وانهيار حكومات الاتحاد السوفيتي من بحر البلطيق إلى البحر الأسود قبل ٢٨ سنة. مع ذلك فاننا نجد رافعات مصانع سفن جدانسك مهيأة للسقوط ارضا وترك عمالها واقفين في طوابير بانتظار المعونات الحكومية. وفي هذا يقول العامل بافل: إن هذا الأمر يدعو إلى الخزي والعار.

إن مستقبل مرسى مصانع السفن هذا قد يدفع إلى الانقسامات الواسعة في المجتمع البولندي وإن هذه الصورة بدت طريةً بعد عامين من حكم ليخ فاليسيا وجارسلو كازينكي المثير للجدل وهما التوأم الذي يمثل الجناح القومي اليميني. وفي الانتخابات التي تدعو لها الحكومة اليوم خلال الشهر القادم نجد ان التجاذبات السياسية آخذة في الارتفاع. في الاسبوع الماضي دخل فاليسيا (٦٤ سنة) حالة رهان جديدة إذ يقول في حديث له مع صحيفة الاوبزيرفر: في الفترة التي توحدت فيها المانيا وتوحدت فيها أوربا ايضاً وبدأ العالم في التحرك نحو وحدة دولية جديدة كل هذا كان قد بدأ في مصانع سفن جدانسك البولندية، إنها الذكرى الأولى لهذه الاحداث وعلينا الاحتفاظ بهذه الذكرى كرمز للانسانية. وعلينا بذل المستحيل لجعل هذه المواقع ذات فائدة عالية دون اللجوء إلى تدميرها.

لقد مضت عظمة أيام هذه المصانع منذ فترة طويلة. فقد بيعت المكاتب الادارية القديمة والتي واجه فيها عمال الأرصفة الشجعان الغازات المسيلة للدموع وبيعت ايضاً الحاويات الكبيرة بإجور زهيدة إلى مستثمرين خاصين وانتشرت المجمعات السكنية العشوائية في هذه الموانئ والمصانع ذات الاهمية الكبيرة في تاريخ بولندا.

وهناك خطط لجعل بوابة رقم ٢ الشهيرة حيث إشتغل فاليسيا عامل متحف.

وإن عدد عمال هذه المصانع كان (١٧٠٠٠) في ثمانينيات القرن الماضي وهو اليوم لا يتجاوز (٣,٥٠٠) وإن آخر عبء حسب ما ذكره كبار المسؤولين في هذا الموقع هو طلب الاتحاد الأوربي خلال الشهر الماضي إن ملايين الباونات من المساعدات قد دفعت وإن إثنين من كل ثلاثة (مزالق سفن) باقية حيث كانت السفن تصنع قد تم اغلاقهما.

يقول أندريه جاوارسكي مدير الموقع: إذ انجزنا الذي يريدونه سوف تكون النهاية وستصبح جدانسك بلا منفعة اقتصادية وهذا أمر غير عادل تماماً.

يضع ماوارسكي اللوم على الحكومات البولندية والتي فشلت في إعادة اعمار ساحات الموانئ الصناعية او سوء الادارة التي حالت دون المنفعة التجارية في هذا الموقع والذي لم يحقق مطالب العمال في المشاركة في السلطة. والقى اللوم ايضاً على الاتحاد الاوربي مشيراً إلى اتفاقيات المراوغة من قبل الجهات البيروقراطية وذلك لقيامها بالسماح بإقامة (الشقق الفارهة) في هذا الموقع الصناعي المهم وقال ايضاً: ليس بإمكان أحد صرف مليون دولار لبناء شقة سكنية بجوار مصنع للسفن والأمر واضح جداً فرغبة الاتحاد الاوربي هو اغلاق مصنع السفن نهائياً لانه يقف في طريق المستثمرين الخاصين وهناك إشاعات كثيرة حول الفساد الإداري في هذه الحالة.

يقول الرئيس البولندي الأسبق: إن القانون والعدالة لدى ليخ فاليسيا يعول على مبادئ حزب الشعب الامريكي والديماغوغوية والتقسيم حين نحتاج إلى حوار وإتفاق سلام وتلك بداية لانقسامات عديدة داخل المجتمع البولندي.

إن جدران مراسي صناعة سفن جدانسك والذي يهم جناح نقابة التضامن سابقاً اصبح اليوم موقعا للصقات وشعارات تذكر بتاريخ تأسيس تلك النقابة عام ١٩٨٠ وهناك صور للتظاهرات التي جرت خلال عقود من الزمن اعقبت ذلك التاريخ. تقول كارول غوزيكز رئيسة التضامن المحلية: لقد ربحنا الحرية ولكن تلك اللحظة كانت بداية الفوضى والاضطرابات في مصانع سفن جدانسك.. والتي قد تدفع اليوم إلى تقسيم الشعب البولندي نتيجة للتجاذبات والشد بين السياسيين والاحزاب الوطنية على الساحة عموماً.

عن الاوبزيرفر